

في نور محمد فاطمة الزهراء

من أشرف ومشرفين، أحرار وأرقّاء، شذخ[1050] غائر في جدار نظام الاجتماع الذي أقامه أقوام ذلك الزمان. مثلٌ حيٌّ يُضرب للأُسوة والافتداء ... مساواة. وتكون زينب هي الرائدة على طريق التغيير. * * * ثم يشاء أن ينفصل الزوجان، ويبرم مشيئته، فإذا انفصاليهما هو التطبيق العملي الذي يعطي المرأة الحق في التحرر من قيد الزوجية بالطلاق ما استعصى التوفيق. فلا إكراه ... لا ضرار ... لا وذر يدعها معلّقة، لا هي متزوجة ولا هي مطلّقة ... بل إمساك بمعروف أو تسريح بمعروف. ويكون زيد رائداً على طريق التغيير. * * * ويشاء أن للعلاقات النسبية أن تعتدل، وتسير في الأسرة الإسلامية على سننها المستقيم، ويبرم مشيئته، فإذا قضاؤه العدل يمنع من التبذّي أو «الادّعاء». ذلك لأن «الادّعاء» نبتة وحشية لعُرف أخرق من ابتداء الأسلاف[1051]، ما أنزل أن به من سلطان، صلة وهمية تسوّي في الحقوق الأسرية بين أُولاء وأدعياء، تزييف للأُبوة وللبنوة، آصرة منتحلة تجافي عدالة الواقع فضلاً عن عدالة السماء. أم كيف لامرئ أن يكون ابناً لأبيه بحكم الطبيعة البشرية، وابناً لمدّعيه بحكم التبذّي والادّعاء؟! إنّما الأُبوة أصلاب، وإنّما البنوة فرز هذه الأصلاب، يقول سبحانه في نبيّه ومتبنّاه: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رَّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ) [1052].